مختصر
جامع العلوم والحكم

للإمام الحافظ ابن رجب الحنبلي

اختصره وعلق عليه

محمد بن سليمان بن عبد الله المهنا

بسم الله الرحمن الرحيم

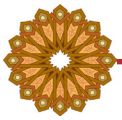

الحَدِيثُ السَّابِعُ

■ عن تَمِيمٍ الدَّارِيِّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: «الدِّينُ النَّصِيحَةُ» ثلاثًا؛ قُلْنَا: لِمَنْ يَا رَسُولَ اللهِ؟ قَالَ: «للهِ، ولِكِتَابِهِ، ولِرَسُولِهِ، ولأَئِمَّةِ المُسْلِمِينَ، وعَامَّتِهِمْ» رَوَاهُ مُسْلِمٌ.

الشَّرحُ

قالَ الحافِظُ أَبو نعيم: «هذَا الحديثُ لهُ شأْنٌ»، وذَكَرَ محمَّدُ بنُ أسلمَ الطُّوسيُّ[1] أنَّ هذا الحديث: «أحدُ أرباعِ الدِّينِ».

(١) هُوَ: الإمامُ الحافظُ، شيخُ الإسلام، محمَّدُ بنُ أسلمَ الطُّوسيُّ، مِن كبارِ الأئمَّةِ المتَّبعين للسُّنَّةِ رغمَ مَا نالَهُ مِن الأَذَى في اللهِ، معَ الزُّهدِ والعبادةِ؛ حتَّى لقَّبَهُ تلميذُهُ الإمامُ ابنُ خُزيمةَ بـ(ربَّانيِّ هذِهِ الأُمَّةِ). وكانَ يقارَنُ بالإمامِ أحمدَ رَحِمَهُم اللهُ تعالى. تُوفي بعدَ الإمامِ أحمدَ بسنةٍ، عامَ ٢٤٢هـ.

وخرَّجَ الطَّبرانيُّ مِن حديثِ حُذيفةَ بنِ اليمانِ عَنِ النَّبيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قالَ: «مَنْ لَا يَهتمُّ بأمرِ المسلمينَ فليسَ مِنهُم، ومَن لَم يُمْسِ ويُصْبِحُ ناصِحًا للهِ ورَسُولِهِ ولكتابِهِ ولإمَامِهِ ولعامَّةِ المُسلمينَ؛ فليسَ مِنْهم»(١).

قالَ الخطابيُّ: «النَّصيحَةُ: كلِمَةٌ يُعَبَّرُ بِهَا عَن جُمْلَةٍ هِيَ إرادَةُ الخيرِ للمنصوحِ لَهُ»، قالَ: «وأصلُ النُّصْحِ في اللُّغةِ: الخُلُوصِ؛ يُقالُ: نصحتُ العسلَ؛ إذا خلَّصتُه مِن الشَّمعِ».

وقالَ أبو عمرِو ابنُ الصَّلاحِ: «النَّصيحةُ: كلِمَةٌ جامعةٌ، تتضمَّنُ قيامَ النَّاصِحِ للمنصوحِ لهُ بوجوهِ الخيرِ، إرادةً وفِعْلًا: فالنَّصيحَةُ للهِ تعالَى: توحيدُهُ، ووصفُهُ بصفاتِ الكمالِ والجلالِ، وتنزيهُهُ عمَّا يُضادُّها ويُخالفُها، وتجنُّبُ معاصيهِ، والقيامُ بطاعتِهِ ومحابِّهِ بوَصْفِ الإخلاصِ، والحبُّ

(١) أخرجَهُ الطَّبرانيُّ في «الأوسط» (٧٤٦٩)، و«الصَّغير» (٢/ ٥٠)، وضعَّفَه الألبانيُّ رَحِمَهُ اللَّهُ. انظر: «الضَّعيفة» (٣١٢).

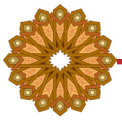

فيهِ، والبغضُ فيهِ، وجهادُ مَنْ كفرَ بهِ تعالَى، ومَا ضاهَى ذلكَ، والدُّعاءُ إلَى ذلكَ، والحثُّ عليهِ.

والنَّصيحةُ لكتابِهِ: الإيمانُ بهِ، وتعظيمُهُ، وتنزيهُهُ، وتلاوتُهُ حَقَّ تلاوتِهِ، والوقوفُ معَ أوامِرِهِ ونواهيهِ، وتفهُّمُ عُلُومِهِ وأمثالِهِ، وتدبُّرُ آياتِهِ، والدُّعاءُ إليهِ، وذبُّ تحريفِ الغالِينَ وطَعْنِ المُلْحدينَ عَنْه.

والنَّصيحةُ لرَسُولِهِ قريبٌ من ذلكَ: الإيمانُ بهِ وبمَا جاءَ بهِ، وتوقيرُهُ وتبجيلُهُ، والتَّمسُّكُ بطاعتِهِ، وإحياءُ سُنَّتِهِ، واستثارةُ عُلُومِها ونشرُها، ومعاداةُ مَن عادَاهُ وعادَاهَا، ومُوالاةُ مَن والاهُ ووالاهَا، والتَّخلُّقُ بأخلاقِهِ، والتَّأدُّبُ بآدابِهِ، ومحبَّةُ آلِهِ وصحابَتِهِ، ونحوُ ذلكَ.

والنَّصيحَةُ لأئمَّةِ المسلمينَ: معاونتُهم علَى الحقِّ، وطاعتُهم فيهِ، وتذكيرُهم بهِ، وتنبيهُهم في رِفْقٍ ولُطْفٍ، ومجانبةُ الوثوبِ عليهِم، والدُّعاءُ لَهم بالتَّوفيقِ.

والنَّصيحَةُ لعامَّةِ المسلمينَ: إرشادُهم إلَى مصالِحِهم، وتعليمُهم أمورَ دينِهم ودُنياهُم، وسَتْرُ عوراتِهم، وسدُّ خلَّاتِهم، ونصرتُهم علَى أعدائِهم، والذَّبُّ عنهم، ومجانبةُ الغشِّ والحَسَدِ لهُم، وأَن يُحِبَّ لهُم مَا يحبُّ لنفسِهِ، ويكرَهَ لهُم مَا يكرهُهُ لنفسِهِ، ومَا شابَهَ ذلكَ؛ انتهَى مَا ذكرَه.

ومِن أنواعِ نُصحِهم: نُصحُهم بدَفعِ الأذَى والمكروهِ عنهُم، وإيثارِ فقيرِهم، وتعليمِ جاهِلِهم، ورَدِّ مَنْ زاغَ منهُم عَنِ الحقِّ في قَولٍ أو عملٍ؛ بالتَّلطُّفِ في رَدِّهم إلَى الحقِّ، والرِّفقِ بهم في الأمرِ بالمعروفِ والنَّهيِ عَنِ المنكَرِ؛ محبَّةً لإزالةِ فسادِهِم، ولَو بحصولِ ضَرَرٍ لَهُ في دُنياهُ. كمَا قالَ بعضُ السَّلَفِ: «وَدِدتُ أنَّ الخلقَ أطاعُوا اللهَ؛ وأنَّ لحمِي قُرِضَ بالمقارِيضِ».

وكانَ عُمَرُ بنُ عَبْدِ العزيزِ يقولُ: «يَا لَيتَنِي عَمِلْتُ فيكُم بكتابِ اللهِ، وعملتُم بهِ؛ فكُلَّما عملتُ فيكم بسُنَّةٍ؛ وقعَ منِّي

عضوٌ؛ حتَّى يكونَ آخرُ شيءٍ منها خروجَ نَفسِي».

ومِن أعظم أنواعِ النُّصحِ: أَن ينصحَ لمَن استشارَه في أمرِهِ؛ كمَا قالَ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «إذَا استنصحَ أحدُكم أخاهُ؛ فلْينصَحْ لَه»[1].

وقالَ الفُضيلُ بنُ عِياضٍ: «مَا أدركَ عندَنا مَنْ أدركَ بكثرَةِ الصَّلاةِ والصِّيامِ؛ وإنَّما أدركَ عندَنا بسخَاءِ الأنفُسِ، وسلامَةِ الصُّدُورِ، والنُّصحِ للأُمَّةِ».

وسُئِلَ ابنُ المبارَكِ: أيُّ الأعمالِ أفضلُ؟ قالَ: «النُّصحُ للهِ».

وقالَ مَعْمَرٌ: «كانَ يُقالُ: أنصحُ النَّاسِ لكَ: مَن خافَ اللهَ فيكَ».

(١) أخرجَهُ أحمدُ (٤/ ٢٥٦)، وفيهِ مقالٌ. ويُغنِي عَنهُ حديثُ أبي هُرَيرَةَ مرفوعًا: «حقُّ المُسلِمِ علَى المُسلِمِ سِتٌّ»؛ وفيهِ: «وإذَا استنصحكَ؛ فانصَحْ لَهُ»، أخرجَهُ مُسلِمٌ (٢١٦٢).

وكانَ السَّلَفُ إذَا أرادُوا نصيحةَ أحدٍ وَعَظُوه سِرًّا؛ حتَّى قالَ بعضُهم: «مَن وَعَظَ أخاهُ فيمَا بينَه وبينَه فهِيَ نصيحَةٌ، ومَن وَعَظَهُ علَى رُؤوسِ النَّاسِ فإنَّما وبَّخَه».

وقالَ الفُضَيلُ: «المؤمنُ يَستُرُ ويَنصَحُ، والفاجِرُ يَهتِكُ ويُعَيِّرُ».

وقالَ عَبْدُ العزيزِ بنُ أَبي رَوَّادٍ: «كانَ مَن كانَ قبلَكم إذَا رَأَى الرَّجُلُ مِن أخيهِ شيئًا؛ يأمُرُهُ في رِفْقٍ؛ فيؤجَرُ في أمرِهِ ونَهيِهِ، وإنَّ أحدَ هؤلاءِ يَخْرِقُ بصاحبِهِ؛ فيستَغْضِبُ أخاه، ويهتِكُ سِترَهُ».

❋❋❋